

سلسلة
بطولات النبي
ﷺ

خُوفَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه

عبد المنعم الهاشمي

دار الأحياء
للطباعة والنشر والتوزيع
اسكندرية ٥٥٥٧٧٦٩

دار المعرفة
بمنشور الكتاب والاسناد والتوثيق
تاس: ٥٤٥٧٦٩ ت: ٥٢٢١-٥٢٢٢

سلسلة
بطولات النبي ﷺ

خُوفَةُ أَبِي بَكْرٍ

مَحْفُوظٌ
جَمِيعُ حَقُوقِ



دار الأملين
للطباعة والنشر والتوزيع
شماره تماس: ٥٤٥٧٧٦٩ : فاكس: ٥٤٤٦٤٩٦ : هاتف: ٥٢٢٢٠٠٤
شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
دار الأملين
للطباعة والنشر والتوزيع

شجرة أبي بكر رضي الله عنه

أو (خوخة أبي بكر)



أنا شجرة خوخ كبيرة، لي ظل عريض، كنت أظل بيت أبي بكر الصديق، جذوري عميقة من أيام الجاهلية، لا أعرف كم من العمر بلغت، ولكن في يوم أحسست أنه يوم مولدي، في هذا اليوم المشرق، كنت أسبح بحمد الله، وأحسست أن هناك شيئاً يحدث، أحسست وأنا أسبح لله سبحانه - عزَّ وجلَّ - كعادة الشجر أن خيراً جميلاً سيفر إلينا نحن معشر الشجر المسبح بحمد الله.

وفي الظهيرة علمت أن محمداً صلوات الله عليه صاحب أبي بكر يدعو إلى رسالة، الرسالة تقول إن للناس إله واحد، لا شريك له، كنت أحزن عندما أسمع أن الناس يعبدون أصناماً

على مقربة مني عند الكعبة، ولما سمعت بالنبى ﷺ فرحت فرحاً عظيماً، عرفت فيما بعد أن النبى محمد ﷺ يتعرض للأذى هو وأصحابه. كانت عائشة بنت أبى بكر تلعب تحت ظلى، وكذلك أختها أسماء وهي أكبر منها سنًا، وعلمت أنها أسلمت وكل بيت أبى بكر ﷺ دخل الإسلام.

وسمعت عن هجرة المسلمين إلى الحبشة هربًا مما كانوا يتعرضون له من تعذيب، عدتُ إلى تسيحي ودعائي أتمنى من الله أن يعودوا وقد أصبحت مكة كلها قد دخلت الإسلام.

وفي صباح اليوم التالي وجدت أبى بكر ﷺ يحضر ناقة ثانية ويقدم لها علفًا وكأنه بعدها لرحلة هامة.

علمت أن معظم الصحابة قد خرجوا مهاجرين إلى المدينة، وعلمت أن فريش كانت تطارد من تطارد، وتعيد من هؤلاء المهاجرين من تلحق به في الطريق، وقد خرج الناس

جماعات، يتبع بعضهم بعضًا. لم يبق بمكة تقريبًا سوى رسول الله ﷺ وأبو بكر وعلي بن أبي طالب، ومن منعهم المشركون كرهًا وبالقوة من الخروج من مكة. سمعت أن رسول الله ﷺ قد أعدَّ جهازه ينتظر متى يؤمر بالخروج، وأعدَّ أبو بكر جهازه، فقال له رسول الله ﷺ: «علي رسلك فإنني أرجو أن يؤذن لي»، فقال له أبو بكر: وهل ترجو ذلك؟ قال: «نعم»، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده^(١).

وبينما أنا أسبح كما يسبح الشجر كله لله، علمت أن هناك مؤامرة تدبر لرسول الله ﷺ، علمت أن المؤامرة بدأت في «دار الندوة» وهي نادٍ للكفار، اجتمعت قريش بأشرافها وشيوخها في دار الندوة لتدارس خطة سريعة للقضاء على رسول الله ﷺ، لقد قالوا إن محمدًا أصبح

(١) صحيح البخاري، باب: هجرة النبي وأصحابه (١/٥٥٣).

خطراً علينا، يؤيده أهل المدينة، ويستعدون لاستقباله وأصحابه، وإيوائهم، والدفاع عنهم، وانتشار الإسلام بينهم، سألت عن أسماء المجتمعين في دار الندوة فعلمت أن بينهم أبو جهل بن هشام، وجبير بن مطعم، وشيبة وعتبة وعدد كبير من زعماء قريش ورؤسائهم.

ولما جلسوا في دار الندوة، جاءهم إبليس على شكل رجل عجوز وقور وهادئ، فقالوا: من الرجل؟

قال إبليس: رجل من أهل نجد سمع باجتماعكم، فحضرت لأسمع ما تقولون، لأقدم لكم الرأي والنصح.
قالوا: أجل فادخل.

فدخل إبليس معهم، وتشاورا، فمنهم من قال: ننفيه من بلادنا ولا نبالي أين ذهب، ولا حيث وقع.
فاعترضوا على هذا الرأي، وقالوا: سيذهب إلى حي من العرب، ثم يجيء بهم إلينا، ويحاربنا ويفعل بنا ما يريد.

وتعددت الآراء فهذا يقول : احبسوه في الحديد، وأغلقوا عليه باباً .

إلى أن قال أبو جهل : إن لي رأياً لم تصلوا إليه حتى الآن .

فقالوا : وما هو هذا الرأي ؟

سبحت بحمد الله وزاد خوفي من اقتراح أبي جهل ، واستمعت جيداً لهذا الرأي ، قيل لأبي جهل : ما هو اقتراحك يا أبا الحكم ؟

قال : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً قوياً ، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً ، ثم يذهبون إلى محمد فيضربونه ضربة رجل واحد ، فيقتلونه ، فنستريح منه ، فإنهم إن فعلوا ذلك نغرق دمه في القبائل جميعاً ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً . فرح إبليس وهو على صورة رجل عجوز من نجد بما قاله أبو جهل ، أما أنا فقد

حزنت، وبدأت فروعِي تهتز خوفاً على رسول الله، فجعلت
أسبح كما يسبح كل الشجر.

وعلمت أن الجميع وافقوا على مؤامرة أبي جهل لقتل
النبي ﷺ، أنا أعرف كل رجال مكة، علمت أن أحد عشر
شاباً قد اختيروا لتنفيذ العملية القذرة، وهي محاولة اغتيال
النبي ﷺ علمت الأحد عشر هم: أبو جهل، والحكم بن
العاص، وعقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، زمعة بن
الأسود، وأمّية بن خلف، وطعيمة بن عدي، وأبو لهب،
وأبي بن خلف، ونبيه بن الحجاج وأخوه منبه^(١).

كلهم من قبائل وبيوت فريش، وقد اختير عمه أبو لهب
واحداً من هؤلاء، ولما سمعت اسمه من الأحد عشر رجلاً
الذي جاءوا لقتل النبي ﷺ، لما سمعت اسم أبي لهب

(١) أفراد المعادة (ج٢، ص ٥٢).

اهتزت فروعها وارتعشت غصونها مما أزعج العصافير التي
تسكن في أحضانها وعلى فروعها، وعدت أسبح كما يسبح
كل الشجر لله عزَّ وجلَّ.

وفيما كانت تصلني هذه الأخبار لمحت رسول الله ﷺ
قادمًا، كان الوقت ظهرًا، والشمس تلمح البشر بحرارتها،
تمنيت لو أنني كنت في طريقه - عليه السلام - فأظله بظل
فروعها وغصونها وأسعد بجلوسه إلى جوارها، ولكنني كنت
خلف بيت أبي بكر، فشجر الخوخ يزرع خلف البيوت أحيانًا.
سمعت من يقول لأبي بكر الصديق: هذا رسول الله
ﷺ يأتي متقنًا، في ساعة لم يكن يأتينا فيها.

جاء مقننًا مختبئًا حتى لا يعرفه أحد، دخل دار أبي
بكر رضي الله عنه، وقال لأبي بكر: «أَخْرَجُ مِنْ عِنْدِكَ»، يقصد
أهله وأبناءه.

فرد أبو بكر رداً جميلاً وقال: إنما هم أهلك، فذاك أبي وأمي يا رسول الله.

فقال ﷺ: «فإني قد أذن لي في الخروج».

فقال أبو بكر رضي الله عنه: «الصحبة يا رسول الله؟».

فقال رسول الله ﷺ: «نعم»^(١).

فرح أبو بكر بصحبة النبي ﷺ في الهجرة، وسعدت أنا غاية السعادة ولكنني كنت خائفة من مؤامرة قريش. فعدت أسبح كما يسبح الشجر، وأيقنت أن الله سيحميه من قريش ومؤامراتها.

اتفق الرسول ﷺ مع صاحبه أبي بكر على خطة الهجرة، ثم رجع إلي ينتظر مجيء الليل.

(١) انظر «صحيح البخاري» باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه (ج١، ص ٥٥٣).

أما الكفار، فقد قضوا طيلة نهارهم يعدون العُدَّة لتنفيذ
الخطَّة التي اتفقوا عليها في دار الندوة صباح ذلك اليوم، مع
الرجال الذين اختاروهم لاغتيال النبي ﷺ.

أقبل الليل، وجاء الظلام، فلما كان الأحد عشر رجلاً
على باب رسول الله ﷺ ينتظرونه ويرصدونه حتى نام،
فيثبون عليه مرة واحدة^(١).

قامت العصافير على أغصاني ولم أنم، ظللت أسبح لله
كما تسبح الشجر، ولا أخفي عليكم فقد كنت خائفة، فقد
اتفق الكفار على تنفيذ جريمتهم بعد منتصف الليل، وجاء
منتصف الليل ومضى، وسمعت في سكون الليل صوتاً يرتل
قولاً جميلاً لله - عزَّ وجلَّ - يقول: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ
خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (سورة الأنفال: ٣٠).

(١) مسيرة ابن هشام (ج ١، ص ٤٨٢).

علمت أن رسول الله كان في بيته، وأيقنت أنه ناج منهم
 بإذن الله، فهمت ذلك من هذه الآية الكريمة، ودعا رسول
 الله علي بن أبي طالب ابن عمه الفتى الصغير وقال له: «نَمْ
 على فراشي، وتسج ببردي هذا الأخضر الحضرمي، فتم فيه،
 فإنه لن يخلص إليك شيء تكره منهم» (١).

وعند الموعد المحدد خرج الرسول ﷺ من داره،
 واخترق صفوفهم، وأخذ حفنة من تراب الأرض، فجعل
 يثر التراب على رؤوسهم، وقد أخذ الله سبحانه وتعالى
 أبصارهم فلا يرون النبي ﷺ، وقد بدأ عليه الصلاة
 والسلام يتلو قول الله - عز وجل - : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ
 سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (سورة
 يس: ٩)، فلم يبق منهم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً.

(١) «السيرة» (ج١، ص ٤٨٢).

سبحت بحمد الله فرحاً، سجدت سجود الشجر لله
شكراً، وما هي إلا لحظات حتى سمعت صوت أقدامه
ﷺ قادمًا من داره إلى دار أبي بكر رضي الله عنه فجعلت أسبح
فرحاً وحمداً وشكراً كما يسبح الشجر.

وفي لحظات قليلة خرج أبو بكر رضي الله عنه ومعه الرسول
ﷺ وقفنا لحظات عندي، أعطى أبو بكر تعليماته لابنته
أسماء أن تزودهما بالطعام، وإلى ابنه أن يبلغهما بأخبار مكة
يوماً بيوم، أما راعي غنمه عامر بن فهيرة فقد أوصاه بأن
يمشي في أثرهما بالغنم حتى لا يلحظ الكفار آثار أقدامهما.

ومضيا معاً إلى جهة الجنوب في اتجاه اليمن^(١) رغم
أن المدينة في الشمال، ومضيا حتى لحقنا بغار ثور في
اتجاه اليمن.

(١) انظر «زاد المعاد» (ج-٢، ص ٥٢).

أما الكفار فقد ظلوا يحاصرون بيت رسول الله ﷺ في انتظار الهجوم عليه، وفيما هم يهْمُونَ بالدخول حتى جاء رجل ورآهم بباب النبي ﷺ، فقال لهم: ما تنتظرون!!؟

قالوا: نتظر محمداً؟

قال الرجل: خبتم وخسرتم، لقد مرّ بكم، ونثر على رؤوسكم التراب، وانطلق لحاجته.

قالوا: والله ما أبصرناه، وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، كدت أضحك لهذا المنظر، ولكنني عدت أسبح بحمد الله كما يسبح الشجر، ولما تطلعوا إلى فراش رسول الله ﷺ وجدوا شخصاً نائماً، فقالوا: إن محمداً نائم عليه برده، ولكنهم وجدوا علياً، فلما سألوه عن رسول الله ﷺ قال: لا علم لي به^(١).

(١) المصدر السابق.

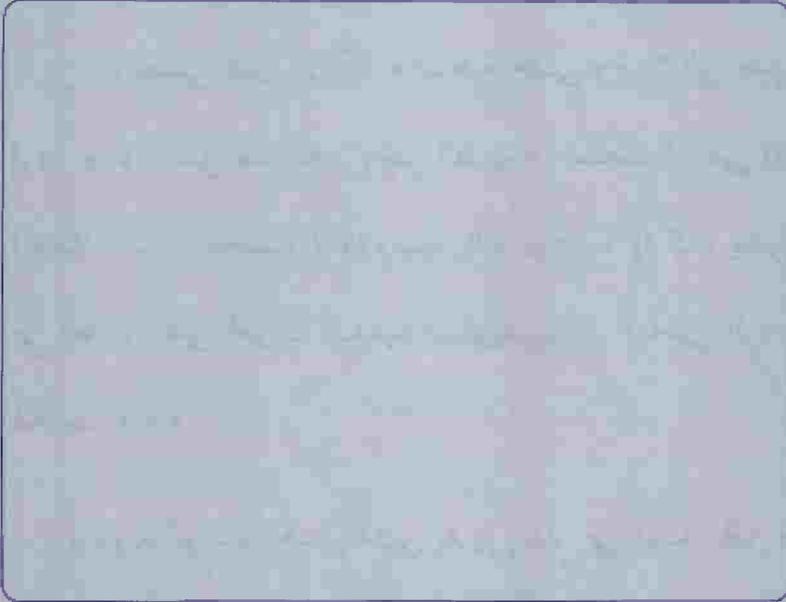
وسلك النبي ﷺ طريقاً غير الطريق الذي ستوقعه
قريش وهو المتجه شمالاً، لقد سلك الطريق الذي يضاده
تماماً، وهذا الطريق يقع إلى جنوب مكة، والمتجه نحو
اليمن، ومضى النبي ﷺ وصاحبه حتى وصلا إلى جبل
ثور، وهو جبل شامخ، وعر الطريق، صعب المرتقى ذو
أحجار كثيرة، فحفيت قدما رسول الله ﷺ، إذ كان يمشي
في الطريق على أطراف قدميه الشريفتين كي يخفي أثره،
فحفيت قدماه.

وعاونه أبو بكر حتى انتهى به إلى غار في قمة الجبل،
عرف في التاريخ بغار ثور.

حمدت الله أن وصلا بسلام، وقد غابت أخبارهما عني
بعد دخولهما غار ثور، وسأعود الآن إلى تسييح ربي كما
تسيح الشجر لله عزَّ وجلَّ.

نشاطات تعليمية

١ - ارسم شجرة داخل هذا المربع .



٢ - ما اسم الدار التي اجتمعت فيها قريش؟

٣ - لماذا أمر النبي ﷺ أصحابه بالهجرة؟

٤ - كم رجلاً من قريش كان يريد قتل الرسول ﷺ؟

٥ - إلى أي اتجاه اتجه الرسول ﷺ وصاحبه أبو بكر ليلة

الهجرة؟